Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل فقرة منه بمنزلة بيت من شعر)[1] **وظاهر ان موقف** ابن الاثير يعبر عن النظرة النقدية الجامدة ، التي لا يمكنها ان تقبل جديداً مهما كان هذا الجديد عميقاً ، ولا ريب ان الصابي قد ادرك مبدأ قيما كان من شأنه ان يخلص الشعر من ربقة التصوير الظاهري ، ويضفي عليه ضربا من الغموض اللطيف . **ولعل مما يؤكد جمود ابن الاثير هو انه اذ أنكر الغموض فرقا بين الشعر والنثر ذهب الى أن الفرق ينحصر في ثلاثة امور ، اولها : نظم احدهما ، ونثر الآخر، وثانيها : ان من الالفاظ ما يعاب في الشعر دون النثر ، وثالثها : ان الشعر لا يجود اذا طال** ، والحق انها فروق سطحية ترجع الى الشكل المحض ، وتجعل من الشعر ضربا من الكلام المنظوم فحسب ، وكان على ابن الاثير ـ ما دام قد لاحظ ان العجم يفضلون العرب في الشعر المطول الملحمي) ـ ان ينتبه الى ان الفرق اذن هو شيء آخر لا يرجع الى الشكل بقدر ما يرجع الى تعلق الشعر بما هو أبعد من محاكاة امور ظاهرة ، على نحو ظاهر[2] .

أما عبد القاهر فقد تعمق مسألة الغموض حتى اتى فيها بالرائع المعجب وأفاض في تقليب وجوه الرأي فيها بما لا ينقضي منه العجب ، فجعلنا على بصيرة من أمر الغموض ، وبما يتجلى فيه من لطف ، وعضد المذهب القائل بلطف الاستعارة بما لا سبيل الى نقضه ، فجعل له الغلبة او كاد ، ومازه من التعقيد ، وربما كان مرجع ذلك مذهبه العقدي القائم على التأويل ، المعرض عن الاخذ بالظاهر ، او ربما كان ايضا مذهبه البلاغي الذي يرى المعنى في نظم اللغة لا في الفاظها ومهما يكن فقد جعل غموض المعنى ، وخفاء التشبيه ، وغرابة الاستعارة امورا جوهرية للبلاغة .

---

(١) المثل السائر : ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٣٢٤ .